

الجزء ١٠ تشرين أول سنة ١٩٢٢ م الموافق صفــر سنة ١٣٤١ هـ المجلد ٢

تفسير الالفاظ العباسية

في نشوار المحاضرة

نشوار المحاضرة من خير كتب المحاضرات وأمتعها ، كنا نسمع به فنشتاقه ونرى نقولاً عنه فنزيد اليه شوقاً حتى أتيح له العالم العامل الاستاذ مرجليوث صاحب الايادي الكثيرة على العربية فاتحف قراءها بجزئه الاول مطبوعاً طبعاً متقناً وهو كل ماوجده من الكتاب في خزانة باريس

وقد طالعت هذا الجزء اخيراً فعثرت فيه على طائفة من الالفاظ العباسية الكثيرة الورود في أخبار ذلك العهد وغالبها مما لم تتعرض المعاجم التي بايدينا إلى ذكره او لم تفسره تفسيراً شافياً يميط اللثام عن معناه ويكشف عن الغرض منه . وانما قلنا العباسية من باب التغليب لان جلها من الالفاظ الحادثة في العصر العباسي الاول إما بالتوليد والتعريب او بالاستعمال في غير ماوضعت له بضروب من التجوز والتوسع .

ولم يكن اقدامي على تفسيرها الا باشارة صديق لاتسعني مخالفته وكان الاولى بي الاحجام لاني اقدمت في وقت انا فيه جم المشاغل والبلابل بعيد عن قماطري وكتبي فجاء العمل على ما تيسر لا على ما ينبغي ان يكون. على اني بعد ولوج الباب صادفت من الصعوبة مالم أكن اتصوره لاسباب أهمها قلة المواد المعينة على امثال هذه المباحث ومنها عدم الوثوق بكل ما جاء بالنسخة والامان فيه من مسخ الناسخ فكنت اذا توقفت

في لفظ استنفد مني وقتاً كبيراً في البحث عنـــه بعد تقليبه على ماتحتمله صورته من وجوه التصحيف والتحريف وفي هذا من العناء مالايعرفه الاممانيه . فعسى بعد هذا الجهد الجهيد ان لايصادف عملي اهمالاً من حملة الاقلام وجهابذة اللغة فاني ماكتبت الذي كتبت الا اعتماداً على انه معروض لديهم على المحك ومتناول منهم بالنقد حتى يتميز الصحيح من الزيف .

وقد اكتفيت في هذه الالفاظ ببيان أصولها وتوضيح معانيها غير متعرض لحكم استعمالها عند أئمة اللغة ولا ملتزم ذكر مايقابلها من الفصيح تجنباً لايقاظ فتنة نائمة واثارة جدال عقيم جربناه مراراً فلم نفترق فيه على وجه جميل . فاذا ندّ القلم في بعضها عن هذا الشرط فليحمل ذلك على قصد الزيادة في البيان والايضاح او مجرد المقارنة بين لغة قوم ولغة آخرين لا افتياتاً على السادة المستعجمين والله الهادي الى سواء السبيل .

(التنّاء والأكرة)

ذكر في « ص ٤ » في اصناف الناس الذين أورد اخبـــارهم في الكتاب « التنّاء والمزارعين . وارباب الخراج والارضـــين . والاكرة والفلاحين » . التناء والاكرة لفظان كادا يكونان خاصين بالعصر العباسي الاول ولو تتبعتهما لوجدتهما كثيري الورود في اخباره ثم يأخذان في القلة بعد ذلك الى ان لاترى لهما اثراً من الذكر . اما التناء بضم الاول وتشديد النون فجمع تانىء وقد ورد في قوله (ص ٨٨) وكان ابوه شاهداً جليلاً تانئاً[1] موسراً » . وورد التناء في احسن التقاسيم للمقدسي في وصفه لشيراز وأهلها (ص ٤٣٠) بما نصه :

« لهم خصائص وصنائع وعقل ودهاء ومعروف وصدقات وبهاء ومشايخ ووجوه وتناء » . وفي تاريخ الوزراء للصابىء « ص ٢١٠ أنفذ في درجه كتاباً في جلد يضمن فيه المال والدم وقد اشهد فيه جماعة الشهود والوجوه والتناء في البلد » . ومعنى التانىء الدهقان اي رئيس القرية وحاكمها والظاهر انهم اطلقوه ايضاً على العين من

(١) لعله « وتانئاً » بواو العطف .

اعيان الزراع وان لم يكن متولياً شؤون قريته كما يطلق المصريون الآن (العمدة) على دهقان القرية وعلى الوجيه السري من أعيان الريف .

اما الاكرة بفتحتين فجمع اكّار بالفتح وتشديد الكاف وهو الزرّاع ويقال له الخبير ايضاً واصله من الاكر بمعنى الحفر ثم خص العرف المؤاكرة والمخابرة بالزارعة على نصيب معلوم مما يزرع بالارض كالثلث او الربع او غيرهما . والعامة في مصر تستعمل في هذا المعنى « المرابعة » وهي في الاصل المزارعة على الربع ثم جعلت للمزارعة على أي نصيب يتفق عليه ويقال لمن يباشرها المرابع .

(اصحاب الستائر والمقيّسون)

وذكر في (ص ٥) . « الرقاصين والمخنثين . واصحاب الستائر والمقيسين . والمتقاينين والمستمعين . واهل الهزل والمتخالعين » . اما الستائر فالمراد بها هنا مجالس الغناء التي للقينات لأنهم كانوا يضربون ستارة تحول بينهن وبين المستمعين ويغنين من ورائها فالمراد من وراء الستائر لا الستائر واستعمال مثله جائز ومنه يفهم معنى قولهم عند فلان ستارة واتخذ فلان ستارة ولابن قلاقس في تشبيه الطيور في اوراق الأشجار بقيان خلف ستائر

والورق في الاوراق قد هتفت على عذب الغصون بأعذب الالحان
فكأن اوراق الغصون ستائر وكأن اصوات الطيور اغانِ

وكان الخلفاء إذا أرادوا سماع الغناء سمعوه من وراء ستار يحجبهم عن الندماء والمغنين.

أما المقيّسون فلم أجد في مادة هذا اللفظ مايتلاءَم مع المعنى هنا ولا إخاله إلا محرفاً عن « المقينين » بمعنى المتخذين قياناً لسماعهن أو للكسب من غنائهن فيكون ذكره لهم بعد أصحاب الستائر من عطف المرادف . وأصل التقيين التزيين يقال قينت فلانـــة صاحبتها أي زينتها فاستعماله في اتخاذ القيان من المولد . ومما يرجح ذلك ذكره بعدهم (المتقاينين) وسنبين انهم المستهترون بمصاحبة القيان والانفاق عليهن وهو أيضـــاً استعمال مولد. وقد يظن ان التحريف عن (المقلسين) بمعنى المضحكين ولكن يمنع منه ذكره لهم مع أصحاب الستائر بعد الرقاصين والمخنثين وقبل المتقاينين والمستمعين ولو كان

ارادهم لاخترهم لأهل الهزل والمتخالعين فالسياق يقتضي ماذكرنا فضلاً عن أنه أقرب إلى صورة اللفظ .

(المتقاينون)

وذكر في « ص ٥ » أيضاً : « المتقاينين والمستمعين » على ماتقدم . وقد ذكرنا ان المراد بهم المستهترون بمصاحبة القيان وانفاق المال عليهن وهو اشتقاق مولد مأخوذ من القينة أي المغنية والظاهر أنهم توسعوا في التقاين بعد ذلك فجعلوه لمطلق الاسراف على اللهو لأن الغالب فيه أن يكون على القيان وأمثالهن وقد تكرر ذكره في الكتاب . ففي (ص ٨٨) « وكان هذا الفتى ابن جانخش قد ورث مالاً جليلاً ودخل الديلم الأهواز عقيب ذلك فتقاين بالمال وعاشر الديلم فانفق اكثره عليهم » . وفي (ص ٨٩) « ومن طيّب اخبار متخلفي المورثين ماأخبرت به من ان أحدهم ورث مالاً جسيماً فتقاين وعمل كل مايشتهي » . وفي (ص ٩٤) « وقد جرى ذكر رجل عندنا بالبصرة ورث مقدار مائة الف دينار فتقاين بها في سنين قريبة وعاد فقيراً » . وفي (ص ٩٨) « ورث في حداثته مالاً جليلاً فتقاين بجميعه » .

(القمائحيون)

وذكر أيضاً في (ص ٥) : « الآسية والمجبرين . ومعالجي الجراح والقمائحين » هكذا بالنسخة والصواب « القمائحيين » نسبة الى القمائح جمع قميحة وهي في الأصل لما يستف يقال قمحة واقتمحه بمعنى استفه ثم أطلقت في لغة الطب على نوع من السفوفات فقول القاموس القميحة الجوارش كأنه نظر فيه إلى معناه اللغوي وهو الدواء الهاضم لأن الجوارش معدود عند الأطباء في المعاجين لا السفوفات وسيأتي الكلام عليه . فالقمائحيون صانعو القمائح أو المعالجون بها وقد شاعت عند المولدين النسبة إلى الجمع في أمثال هذه الصناعات كالجرائحي والحشائشي والطبائعي .

(المقالون)

وذكر أيضاً في (ص ٥) : « أصحاب الزجر والزراقين . وأهل القرعة والمقالين والطواف بالسهام والمفسرين » . أما أهل القرعة فالذين يخرقون بالقرعة المنسوبة

للامام جعفر الصادق وغيرها ومثلهم الطوّاف بالسهام لأن عملهم ضرب من القرعة وأصل السُهمة كالقرعة وزناً ومعنًى والمفسرون والمعبرون . وبقي المقالون ولا يصح اشتقاقهم من القول ولا من المقل بمعنًى يناسب ماهنا، وعندي ان اشتقاقهم من الفأل بالفاءِ غير أن غالب هذه الالفاظ لما كانت مولدة لا نستطيع الجزم بما صاغوه من هذه المادة للدلالة على المشتغلين بالفأل وأقرب الصيغ إلى صورة اللفظ أن يكونوا « الفئآلين » بوزن فعال بتشديد الثاني أي باحدى صيغ النسبة لذوي الصناعات وتكون الميم زيادة من قلم الناسخ .

وهذه الطوائف ترجع جميعها إلى طائفة واحدة سماهم الجوبري في المختار في كشف الأسرار بأصحاب السير وبالمنجمين وبالغرباء وذكر منهم أصحاب الموائد وأصحاب الفأل وأصحاب الحديدة وأصحاب القرعة وأصحاب التكلم على الرمل وغيرهم وشرح أعمال كل صنف منهم بما يبينها .

(الزرّاق)

وذكر في (ص ٥) : « أصحاب الزجر والزرّاقين » على ماتقدم وجاءَ في (ص٢٦٦ — ٢٦٧) « قال لي أبو معشر المنجم وقد جرى حديث الزرّاقين » وتكرر ذكر الزرّاق بالقصة بما يعلم منه أنه المنجم . وجاء في حكاية أبي القاسم البغدادي لأبي المطهر الازدي طبع هيدلبرج (ص ٤) « ودرس علم الزراقين والمشعبذين » . وقد فسره الخفاجي في شفاء الغليل فقال « أكذب من زراق وهو الذي يقعد على الطريق فيحتال وينظر بزعمه في النجوم، وزرقت عليه أي موهت عليه قاله أبو بكر الخوارزمي في أمثاله ولم يذكر كونه مولداً لكنه مذكور في اللغة الساسانية وهو يدل على انه مولد » ونقل المحبي هذه العبارة بنصها في « ما يعول عليه » في كلامه على « كذب الزرّاق » وفي «قصد السبيل» ولم يعزها فيها للخفاجي . وقد أعاد الخفاجي ذكر الزرّاق في كلامه على ساسان واللغة الساسانية فقال : « ومنها الزرق وهو تعاطي التنجيم وصاحبه زرّاق والزرق الرياضة » انتهى . قلنا فهو كالذي يعرف عند عامة مصر « بالرمّال » لأنه ينجم بالخط على الرمل

ويقعد على الطريق ومثله عندهم « الضمار » وهو من يعاني هذه الصناعة بطرق الودع لأنه يكشف عما في الضمائر بزعمه .

أما اللغة الساسانية فألفاظ مولدة اخترعها بنوساسان وهم قوم من العيارين والشطار ونظم فيها أبو دلف قصيدة طويلة مذكورة في اليتيمة وكان الصاحب ابن عباد يتحاور معه بها ويقع من لغاتهم كثير في اشعار المولدين فلا يعرفها الناس كذا في شفاء الغليل . قلنا ويقال لها ايضاً لغــة المكدين ولغة الغرباء لطواف اصحابها على البلاد للكدية . اما نسبتهم لساسان فلم أجد من تعرض لها من اللغويين سوى أن شارح القاموس قال في المستدرك على « سوس » : وقال ابن شميل يقال للسؤّال هؤلاء بنو ساسان » . وزعم المطرزي في شرحه على المقامات الحريرية المسمى بالايضاح في شرح المقــامة الثانية أن ساسان رأس الشحاذين وكبيرهم هو ساسان بن بهمن أحد ملوك الفرس المعروف بساسان الاكبر ، عهد أبوه بالملك لأخته فأنف من ذلك وانطلق فاشــترى غنماً وأقام يرعاها بالجبال ويعاشر الرعيان فعيّر بذلك ثم نسب اليه كل من تكدّى أو باشر أمراً حقيراً من العمي والعور والمشعوذين والكلابين والقرادين وأمثالهم . اما القصيدةالتي اشار إليها الخفاجي فهي في اليتيمة « ج ٣ ص ١٧٦ — ١٩٤ » وأولها :

جفونٌ دمعهــا يجري لطول الصــد والهجــر

ولم يــذكرها الثعالبي كلها بل اقتصر على منتخبها وهو كثير . ورأيت في ديوان صفي الدين الحليّ « ص ٤٤٤ — ٤٤٨ » قصيدة له نونية ضمنها الفاظاً من لسان الغرباء ولكنها غير مفسرة وعندي نسخة مخطوطة من هذه القصيدة فسّرت الفاظها بين السطور إلا انها كثيرة التحريف . وفي المختار الســائــغ من ديوان ابن الصائغ[1] ثلاث قصــائد من هذه اللغة وذكر معها للمناسبة ابياتاً للصاحب ابن عباد ضمنها الفاظاً منها ويقــول ناظم الديوان ان اكثر الفاظ هذه اللغة من السريانية . وفي الكلام على « إربل » من معجم البلدان لياقوت قصيدة فيها الفاظ غريبة سماها بالفاظ البغداديين والاكراد وهي من نظم نوشروان البغدادي المعروف بشيطان العراق واولها :

(١) هو محمد بن الحلي بن الصائغ الطبيب من فضلاء القرن السادس .

تبـــاً لشيطاني وما سوّلا لانـــه انزلني اربلا

وقد سرت عدوى التظرف باستعمال هذه الالفاظ إلى ادباء المغرب فنظم اديب الاندلس الفقيه عمر صاحب الأزجال قصيدته النونية التي اولها :

تعال نجدّدها طريقة ساسان نقصّ عليها مايوالي[1] الجديدان

وقد وطأ لها بنثر مثلها وجعل الجميع مقامة ساسانية سماها تسريح النصال الى مقاتل الفصال وأوردها صاحب نفح الطيب في « ج ٣ ص ٢١ – ٢٤ من طبعة بولاق ».

وانما نبهت لذلك رجاء أن يعنى احد اللغويين بجمع هذه الالفاظ في معجم بعد تصحيحها وتفسيرها لاشتداد الحاجة الى مثله في فهم مايرد منها في اشعار المولدين وتآليفهم وكأن هذه اللغة في العربية تشبه لغة الارغو (Argot) في الفرنسية وهي عندهم لغة خاصة بالاوباش واللصوص والمكدين وامثالهم .

(الانبجات)

وفي (ص ٥) : « الادوية والعلاجات . والرقى والانبجات » . الانبجات بفتح فسكون فكسر المربيات الطبية عند الاطباء وهو من غريب توسعاتهم لانها في الاصل جمع الانبج وهو ثمر كانوا يرببونه بالعسل فاطلقها الاطباء على سائر المربيات التي تدخلها الادوية . وفي القاموس « الانبج كاحمد وتكسر باؤه ثمر شجرة هندية معرب أنب » وقال غيره معرب « أنبه » فأبدلوا الهاء الاخيرة جيماً على ماهو معروف . قلنا وهو المعروف الآن عند عامة المصريين بالمنجة أخذوه من الافرنجية منجو (Mango) أو منج (Mangue) وهو دخيل فيها من لغة الملايو [2] وسماه بعض المؤلفين في الزراعة من المصريين « بالانبي » وكان الأولى ان يقول الانبج على ماعربوه به قديماً . وورد بلفظ (الانب) في (ج ١ ص ١٥٨) من نزهة الجليس الموسوي وأنشد فيه لاحمد ابن علان :

لطائف الهنـــد ثلاث أتت الأنب والنرجس والبان

(١) في الاصل « توالي » .

(٢) لفظه في هذه اللغة (مفك) ولكن بثلاث نقط على الغين وثلاث على الكاف

قال « والأنب أحسن فواكه الهند وأطيبها وعندي انه احسن الفواكه على الاطلاق وهو اصناف » .

ومنهم من عرب « الانبه » بالعنبة اي بابدال الهمزة عيناً كما عربوا الانزروت بالعنزروت والهمزة والعين تتعقبان في بعض الالفاظ كقولهم أربون وعربون وأباب وعباب واباديد وعباديد واثكال وعثكال واستأديت واستعديت ، وفي ازاهير الرياض المريعة للبيهقي ان عنفوان الشباب اصله انفوان فابدلت الهمزة عيناً في قول الا ان هذا التعاقب سماعي لايطرد في كل الالفاظ . ومن هذا الابدال عنعنة تميم وهي معروفة لاحاجة لذكرها . وممن استعمل العنبة بالعين ابن بطوطة في رحلته فقال في كلامه عن اشجار الهند (ج ٢ ص ١٠ من طبعة مصر) « فمنها العنبة (بفتح العين وسكون النون وفتح الباء الموحدة) وهي شجرة تشبه اشجار النارنج (١) الا انها اعظم اجراماً واكثر اوراقاً وظلها اكثر الظلال الا انه ثقيل فمن نام تحته وعك وثمرها على قدر الاجاص الكبير » الى ان قال « فاذا نضجت العنبة في اوان الخريف اصفرت حباتها فاكلوها كالتفاح فبعضهم يقطعها بالسكين وبعضهم يمصها مصاً وهي حلوة يمازج حلاوتها يسير حموضة ولها نواة كبيرة يزرعونها فتنبت منها الاشجار » انتهى . وتكرر ذكره لها بعد ذلك الا انها رسمت بالالف في آخرها ووردت بهذا الرسم ايضاً في نخبة الدهر لشيخ الربوة (ص ١٥٩) وفي ترجمة الدماميني من الضوء اللامع للسخاوي فقال انه مات بالهند مسموماً في عنبا ، وذكرها ابن البيطار في مفرداته بلفظ الانبج والعنبا اي في موضعين . وانفرد القلقشندي في صبح الاعشى (ج ٥ اول ص ٨٣) بمدها فقال العنباء من فواكه الهند ، ووردت في سلسلة التواريخ (ص ٢٤) بلفظ العنب ومثله في سلوة الغريب لابن معصوم الا انه قال شجر الانبا أو العنب . والاصوب ان نقول الانبج على ماعربه به السلف . « لها بقية »

احمد تيمور



(١) لو قال كشجر الجوز كما قال صاحب اللسان نقلاً عن ابي حنيفة الدينوري لكان اشبه .

غابر الاندلس وحاضرها

(١٤) مدينة اشبيلية

على شاطىء الوادي الكبير في اجمل بقاع الاندلس واعدلها هواء وازكاها تربة قامت هذه العاصمة التي كانت من اعظم مدن الاندلس بعد سقوط قرطبة في ايدي الاسبان وكانت مدينة الحظ والسرور على اختلاف الدهور والعصور . وليس اليوم في اشبيلية بقايا كثيرة من آثار العرب الا الجيرالدا او منارة الجامع الاعظم وهي اعجوبة اشبيلية ترى من مكان بعيد بناها مهندس عربي من سنة ١١٨٤ - ١١٩٦ لابي يوسف ابن يوسف من دولة الموحدين وهي من الآجر يدق حجمها كلما ارتفعت في الهواء وقاعدتها عبارة عن مربع ذي ١٣ متراً و٥٥ سنتمتراً ويزيد سمك الجدران على مترين وقد تشوهت بما زاد عليها الاسبان بعد خروجها من ايدي العرب وهي الآن قبة جرس البيعة الكبرى .

قال في ذيل اللباب : فدخل (يعني امير المؤمنين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن) اشبيلية في غرة صفر سنة ٥٩٣ فاخذ في اتمام بناء الجامع وتشييد مناره وعمل التفافيح من املح مايكون من عظمة لااعرف له قدراً الاان الوسط منها لم يدخل على باب المؤذن حتى قطع الرخامة من اسفلها وزنة العمود الذي ركب عليه اربعون ربعاً من الحديد وكان الذي صنعها ورفعها في اعلى المنار المعلم ابو الليث الصقلي وموهت تلك التفافيح بمائة الف دينار ذهباً ا هـ .

ومن اجمل ما في كنيسة اشبيلية اليوم والجامع امس ناووس من الصلب فيه بقايا خريستوف كولمبس الملاح الجنوي الذي اكتشف اميركا يحمله من اربعة اطرافه ملك قشتالة وملك ارغون وملك ليون وملك نافار وهو من صنع ميليدا سنة ١٨٩٢ كان في كنيسة هافان ثم نقل الى اشبيلية سنة ١٨٩٨ بعد ان تحررت كوبا من اسبانيا.

تقرب اشبيلية من البحر ولا ترتفع عن سطحه اكثر من ثمانية امتار وقد قال

الفرنجة فيها : ليست الجيرالدا ولا سائر مصانع اشبيلية ولا كنوز آثارها وجميل نقوشها على الحيطان هي التي اشتهرت بها اشبيلية البديعة ورددت المثل الذي سار فيها « من لم ير اشبيلية لم ير غريبة » بل ان مااشتهرت به في جميع اسبانيا مظاهر سرور الحياة فيها من مراقص وافراح ومواسم وحركة البهجة الدائمة التي تنبعث من سكانها على الدوام .

جرت مناظرة بين يدي منصور بن عبد المؤمن بين العالم ابي الوليد بن رشد والرئيس ابي بكر بن زهر فقال ابن رشد لابن زهر في كلامه : مادري ماتقول غير انه اذامات عالم باشبيلية فاريد بيع كتبه حملت الى قرطبة حتى تباع فيهاواذا مات مطرب بقرطبة فاريد بيع تركته حملت إلى اشبيلية . وبهذا عرفت ان اشبيلية بلدة طرب وسرور في معظم ادوارها . ولطبيعة الاقليم دخل كبير في هذا الشأن .

في اشبيلية قصور كما في قرطبة مصايف زرتها وزرت حدائقها وطوفت في اعطافها وهي ملك لاناس من اغنياء البلاد تتناقل من سيد فيهم إلى سيد ومنها ماجعل كما هو بيت بيلاتوس على الداخل اليه جعلٌ يتقاضاه الحارس ليصرف على الفقراء كما جعلت الحكومة على كل داخل الى معهد من معاهد العرب وغيرهم جعلاً من النقود لتصرف منه على الترميم فليس في البلاد ما يعفي الناظر اليه والزائر له من دفع النقود من متاحف وآثار الا اذا كان بعض المغاور والحصون والسدود الخربة التي قامت في كل ناحية من انحاء البلاد التي ظل فيها حكم العرب نافذاً دهراً طويلاً .

كانت اشبيلية تعد من العواصم بكثرة سكانها ولما سقطت في ايدي الاعداء هاجر من مسلميها فقط زهاء ثلثمائة الف مسلم الى قرطبة وجيان وبلنسية وغرناطة حيث كانت راية بني نصر تخفق . وناهيك ببلدة يهاجر من سكانها هذا العدد وسكانها اليوم ١٤٨ الفاً وتعد من المدن المتجددة وليس لها مسحة من القديم الا ما كان من بعد عهد العرب وقد سقطت من بعد جلائهم عنها الى الحضيض .

(١٥) مدينة غرناطة

بلد تحف به الرياض كأنه ... وجه جميل والرياض عذاره
وكأنما واديه معصم غادة ... ومن الجسور المحكمات سواره

هذا ماقاله ابن الخطيب في هذه العاصمة آخر ماحكمته العرب من ارض الاندلس من عواصمها وحواضرها جمعت فيها بقاياهم وجالياتهم فظلوا فيها نحو قرنين ونصف قرن وعمروها فادهشوا العالم بعمرانها . جاءها جميع المسلمين الذين لم يحبوا ان يبقوا في البلاد التي وقعت في قبضة العدو يحتمون بملوكها من بني نصر جاؤها الوفاً الوفاً من قرطبة واشبيلية وبلنسية يحملون اليها ما كان مبعثراً من الصنائع والثروة في تلك الارجاء .

قالوا ان غرناطة قاعدة بلاد الاندلس وعروس مدنها وخارجها لانظير له في بلاد الدنيا وهو مسيرة اربعين ميلاً يخترقه نهر شنيل المشهور وسواه من الانهر الكثيرة والبساتين والجنات والرياضات والقصور والكروم محدقة بها من كل جهة . وحكى ابن سعيد ان غرناطة تسمى دمشق الاندلس لسكنى اهل دمشق بها عند دخولهم الاندلس وقد شبهوها بها لما رأوها كثيرة المياه والاشجار وقد اطل عليها جبل الثلج ـ Sierra Nevada ـ كما اطل جبل الثلج أو جبل الشيخ أو جبل حرمون على دمشق ـ وفي ذلك يقول ابن جبير :

يادمشق الغرب هاتيـ ـك لقد زدت عليها
تحتك الانهار تجري وهي تنصب اليها

قال ابن سعيد : اشار ابن جبير الى ان غرناطة في مكان مشرف وغوطتها تحتها تجري فيها الانهار ودمشق في وهدة تنصب اليها الانهار وقد قال الله تعالى في وصف الجنة (تجري من تحتها الانهار) . اما غوطة غرناطة اليوم فليست كغوطة دمشق باشجارها الملتفة ولا كما كانت كذلك على عهد العرب بل هي جرداء مرداء ولذلك كان منظرها اشبه بمنظر سهل البقاع اذا اطللت عليه من سفوح لبنان الغربي .

وغرناطة في كورة البيرة من اشرف كور هذا الاقليم نزلها جند دمشق .

قال الرازي : وفحص البيرة اي سوادها وريفها لايشبّه بشيء من بقاع الارض طيباً ولاشرفاً الا بالغوطة غوطة دمشق .

وقال ابن الخطيب : وفحصها اي فحص غرناطة الافيح المشبه بالغوطة الدمشقية حديث الركاب وسمر الليالي قد دحاه الله في بسيط سهل تخترقه المذانب وتتخلله الانهار والجداول وتزاحم فيه القرى والجنات في ذرع اربعين ميلاً ونحوها تنبو العين فيها عن

وجهه ولاتتخطى المحاسن منها مقدار رفعة الهضاب والجبال المتطامية منه بشكل ثلثي دائرة قد علت منه المدينة فيما يلي المركز من جهة القبلة مستندة الى اطواد سامية وهضاب عالية ومناظر مشرقة فهي قيد البصر ومنتهى الحسن ومعنى الكمال .

وينزل الثلج شتاء وصيفاً على جبل غرناطة وينبجس منه ستة وثلاثون نهراً كما تنبجس من سفوحه العيون . قال ابو الحجاج ابن حسان :

احنُّ الى غرناطة كلما هفت ... نسيم الصبا تهدي الصبا وتسوق
سقى الله من غرناطة كل منهل ... بمنهلّ سحب ماؤهن هريق
ديار يدور الحسن بين خيامها ... وارض بها قلب الشجيّ مشوق
اغرناطة العلياء بالله خبري : ... أللهائم الباكي اليك طريق ؟
وما شاقني الا نضارة منظر ... وبهجــــة داء للعيون تروق
تأمل اذا املت حوز مؤمل ... ومد من الحمرا عليك شقيق
واعلام نجد والسكينة قد علت ... وللشفق الاعلى تلوح بروق
وقد سل شنيل فرنداً مهنداً ... نضى فوق در ذرّ فيه عقيق
اذا نمّ منه طيب نشر اراكه ... اراك فتيت المسك وهو فتيق
ومهما بكى جفن الغمام تبسمت ... ثغور اقاح في الرياض انيق

ولما غدت غرناطة عاصمة ابن الاحمر من دولة بني نصر بالسيف تارة وبحسن السياسة مع الاحزاب المعادية أو بمحالفة القشتاليين الاسبانيين وبني مرين المراكشيين تارة اخرى جعلها العرب الذين طردوا من المدن المجاورة وطناً لهم ونشط ملوكها الصنائع والتجارة وعمروا الطرق والمجاري وتسلسل ذلك فيها فأتم الثاني ما بدأ به الاول وزينوا البلاد بابنية بديعة فاصبحت غرناطة اغنى مدينة في شبه جزيرة ايبريا وبحكمة امرائها انبعثت منها شعلة المدنية المغربية في اسبانيا وانست عنايتهم بالزراعة والصناعة عهد قرطبة وما كان فيها من العلوم والصناعات وجمال البناء واصبحت قصورهم مثابة العلماء والادباء والفلاسفة« فصارت المصر المقصود والمعقل الذي تنضوي اليه العساكر والجنود» ولما استولى عليها الاسبان سنة ١٤٩١ م بعد ان حاصروها سبعة اشهر فنيت في خلالها ازواد المحاصرين من العرب وفنيت خيلهم كما فني كثير من نجدة الرجال بالقتل والجراحات

ـ كان سكانها نصف مليون نسمة (نفوسها اليوم ٧٦ الفاً) فانحطت على عهد الاسبان بعد حين واقفرت من السكان بما اصدره الملوك الكاثوليك من الاوامر الخرقاء . ولما اشتدت فيها وطأة ديوان التفتيش الديني ظل الحكم والرهبان يستأصلون شأفة العرب حتى لم يبقوا منهم باقية وكان لها على عهد العرب ١٠٣٠ برجاً متزاحمة بالبيوت وقال ابن الخطيب ان الابراج بلغت الى مـــايناهز اربعة عشر الفاً وكان في جوارها ماينيف على ثلاثمائة قرية عدا مايجاور الحضرة من قرى الاقليم أو ما استضيف اليها من حدود الحصون المجاورة « وكان اكثرها امصاراً فيها مايناهز خمسين خطبة تنصب فيها لله المنابر وترفع الايدي وتتوجه الوجوه ويشتمل سورها وما وراءه من الارحاء الطاحنة بالماء ماينيف على مائة وثلاثين رحـًى »

(١٦) قصر الحمراء

همم الملوك اذا ارادوا ذكرها ⁂ من بعـــدهم فبألسن البنيان
أو ماترى الهرمين قد بقيا وكم ⁂ ملك محاه حوادث الازمان
ان البناء اذا تعاظم شأنه ⁂ اضحى يدل على عظيم الشان

الحمراء ويقال لها القصبة الحمراء ومعنى القصبة عندهم القلعة وتسمى حمراء غرناطة وهي مطلة على مدينة غرناطة إطلال الصالحية من سفح قاسيون على دمشق . سميت بالحمراء لاحمرار جدرانها بل للون التربة التي قامت عليها في سفح جبل غرناطة ومعظمها مبني بالخزف والكلس والحصباء . وفي قصبة الحمراء قصور العرب وهي ثلاثة قصور منفصلة عن القلعة وتدخل فيها المدينة الصغرى القائمة على تلك الاكمة وقد بني كل قصر منها في زمن غير زمن القصر الآخر وبقي من القصر الاول شيء قليل وهي المقصورة والكنيسة وكان جامعاً بناه محمد الثالث من ملوك بني نصر قال فيه ابن الخطيب : ان اعظم مناقبه المسجد الجامع بالحمراء على ماهو عليه من الظرف والتنجيد والترقيش وفخامة العمل وإحكام انواع الفضة وابداع اثرها انفق عليه من مال الجزية فظهر بها منقبة له يتيمة فاق بها من تقدمه من تأخره من قومه .

والقصر الثاني قصر الآس وفيه الآس الكثير كان مقر السلطان ومجلس الحكم أو دار السلطنة يقعد فيه للمظالم ويستقبل السفراء وكبار رجال المملكة . والقصر

الثالث منعزل عن القصرين الآخرين قليلا وكان فيه دائرة حرمه ومساكنه الخاصة وفي هذا القصر صحن الأسود وهو في الجزء الاوسط منه .

فقاعة السفراء عبارة عن مربع مساحته ١١ متراً بعلو ١٨ كان الملك يستقبل بها وفيها ، عرشه إلى الشمال امام المدخل وهي تطل على ربض البيازين ومدينة غرناطة وقد ركبت في كل نافذة وسطى اعمدة صغيرة من العجمي أو الشمسية تدفع حرارة الشمس . ونقش هذه القاعة من اجمل ماحوت الحمراء وكان فيها ١٥٢ صورة مختلفة طبعت بالجص الطري على الجدران في قوالب من حديد وهي إلى الحمرة والزرقة المشبعة .

اما فناء الاسود فهو صحن واسع فيه اثنا عشر اسداً رابضاً من الرخام تحمل الاناء العظيم القائم وسط الدار ويخرج الماء من افواهها وتسيل الفوارات من اعلى الصحن الذي جعل قطعة واحدة كبيرة كأنه حوض واسع من احواض بيوت دمشق القديمة وكأن ابن حمديس الصقلي وصف هذه الدار عندما وصف دار المنصور ببجاية فقال :

واعمر بقصر الملك ناديك الذي ... اضحى بمجدك بيته معمورا
قصر لو انك قد كحلت بنوره ... اعمى لعاد إلى المقام بصيرا
واشتق من معنى الحياة نسيمه ... فيكاد يحدث للعظام نشورا
نسي الصبيح مع المليح بذكره ... وسما ففاق خورنقاً وسديرا
ولو ان بالايوان قوبل حسنه ... ما كان شيئاً عنده مذكورا
اعيت مصانعه على الفرس الأولى ... رفعوا البناء واحكموا التدبيرا
ومضت على الروم الدهور ومابنوا ... لملوكهم شبهاً له ونظيرا
اذكرتنا الفردوس حين اريتنا ... غرفاً رفعت بناءها وقصورا
فالمحسنون تزيدوا اعمالهم ... ورجوا بذلك جنة وحريرا
والمذنبون هدوا الصراط وكفرت ... حسناتهم لذنوبهم تكفيرا
فلك من الافلاك الا انه ... حقر البدور فاطلع المنصورا
ابصرته فرأيت ابدع منظر ... ثم انثنيت بناظري محسورا
وظننت اني حالم في جنة ... لما رأيت الملك فيه كبيرا

وإذا الولائد فتحت أبوابه … جعلت ترحب بالعفاة صريرا
عضت على حلقاتهن ضراغم … فغرت بها أفواهها تكسيرا
فكأنها لبدت لتهصر عندها … من لم يكن بدخوله مأمورا
تجري الخواطر مطلقات اعنة … فيه فتكبو عن مداه قصورا
بمرخم الساحات تحسب انه … فرش المها وتوشح الكافورا
ومحصب بالدر تحسب تربه … مسكاً تضوع نشره وعبيرا
يستخلف الاصباح منه إذا انقضى … صبحاً على غسق الظلام منيرا
وضراغم سكنت عرين رئاسة … تركت خرير الماء فيه زئيرا
فكأنما غشى النضار جسومها … واذاب في أفواهها البلورا
أسد كأن سكونها متحرك … في النفس لو وجدت هناك مثيرا
وتذكرت فتكاتها فكأنما … أقعت على أدبارها لتثورا
وتخالها والشمس تجلو لونها … ناراً وألسنها اللواحس نورا
فكأنما سلت سيوف جداول … ذابت بلا نار فعدن غديرا
وكأنما نسج النسيم لمائه … درعاً فقدر سردها تقديرا
وبديعة الثمرات تعبر نحوها … عيناي بحر عجائب مسجورا
شجرية ذهبية نزعت إلى … سحر يؤثر في النهى تأثيرا
قد صولجت أغصانها فكأنما … قنصت لهن من الفضاء طيورا
وكأنما تأبى لواقع طيرها … ان تستقل بنهضها وتطيرا
من كل واقعة ترى منقارها … ماءً كسلسال اللجين نميرا
خُرس تعدُّ من الفصاح فان شدت … جعلت تغرد بالمياه صفيرا
وكأنما في كل غصن فضة … لانت فأرسل خيطها مجرورا
وتريك في الصهريج موضع قطرها … فوق الزبرجد لؤلؤاً منثورا
ضحكت محاسنه اليك كأنما … جُعلت لها زُهر النجوم ثغورا
ومصفح الأبواب تبراً نظَّروا … بالنقش بين شكوله تنظيرا
تبدو مسامير النضار كما علت … فلك النهود من الحسان صدورا

خلعت عليـه غلائلا ورسية شمس ترد الطرف عنه حسيرا
وإذا نظرت إلى غرائب سقفه أبصرت روضاً في السماء نضيرا
وعجبت من خطاف عسجده التي حامت لتبني في ذراه وكورا
وضعت به صناعـه أقلامهـا فأرتك كل طريدة تصـويرا
وكأنما للشمس فيه ليقـةٌ مشقوا بها التزويق والتشجيرا
وكأن ماء اللازورد مخرمٌ بالخط في ورق السماء سـطورا
وكأنما وشوا عليـه مـلاءَةً تركوا مـكان وشاحها مقصورا
يامالك الأرض الذي اضحى له ملك السماء على العداة نصيرا
كم من قصور للملوك تقدمت واستوجبت لقصورك التأخيرا
فعمرتها وملكت كل رياسة منها ودمرت العدا تـدميرا

وهناك قاعـة الحكم وقاعة بني سراج المقصورة . تخرج من واحدة فتدخل في أخرى فتخالك في جنة عالية قطوفها دانية لا تستطيع وصفها لبدائعها الكثيرة وهناك قاعة اسمها قاعة الاختين كانت على ما يظهر لجلوس نساء الملك في الشتاء ونقشها من أقصى ما بلغه النقش العربي من الاتقان وأهم ما فيها المقرنص الذي حوى نحو خمسة آلاف شكل مختلف بعضها عن بعض تألف منها مجموع يصعب وصفه لجمـاله وقبتها أعجوبة البناء ومثال الصبر والعمل وكأنها كانت في يد صانعها كالعجين يعمل فيهـا ما شاء من الصور أو كأنها خلقت خلقة ولم تمسسها يد بشر .

وبالقرب من قصور الحمراء جنة العريف وهي حديقة كبرى فيها جميع أشجار القطر وأزهاره قامت هندستها في منحدراتها وا كاتها وبسائطها على أسلوب يأخذ بمجامع القلوب وفيها سطوح ومغاور ومخابىء وفوارات وسياج تشبه المصايف الايطالية في عهد النهضة وفيها كثير من شجر السرو ومن جملتها سروة يدعونها سروة السلطان عمرها نحو ستمائة سنة وتحتها فيما يقال تواعدت امرأة أبي عبد الله مع ابن سراج .

ولقد كان للسلطان أوائل المئة الثامنة في غرناطة ما يناهز مائة جنة مثـل جنـة العريف على ما روى صاحب الاحاطة وناهيك بمدينة فيها مثل هـذا العدد الدثر من الجنان وذلك في الحقيقة من امارات المدنية والرفاهية .

ورد ذكر الحمراء لأول مرة في واقعة حدثت سنة ٢٧٧ هـ فاعتصم بها القيسيون من العرب وقد تأثرهم عصاة من الاسبانيين فنجا الامير الاموي بحيلة غريبة وخرج مخرجاً مدهشاً مع رجاله ولما استولى الموحدون على غرناطة التجأ المرابطون إلى هذا القصر . واشتهرت الحمراء على عهد دولة بني نصر أو بني الأحمر الذين استقلوا بامارة غرناطة بعد سقوط قرطبة واشبيلية وجعلوها عاصمتهم فانشأ محمد بن الأحمر قصره الملكي بالقرب من السور والقلعة وفي عهد الامبرطور شارلكان جعل جامع الحمراء كنيسة فابدلت صورة القصر الملكي القديم وانشىء باب المدخل الذي يجتاز منه السور الذي طوله ٣٥٠٠ متر وفيه عدة ابراج .

وقالوا ان فرديناند وايزابيلا الكاثوليكية عنيا كل العناية بالحمراء لما اغتنما فرصة اختلاف العرب وامرائهم وعزما على اخراج جميع العرب من اسبانيا وقد امرا بترميم نقوشها الداخلية ورمما جدرانها وكان شارلكان على شدة حرصه على آثار الحمراء والابقاء عليها عمر مباني ليخلد فيها اسمه ولكنها لم تتم واوردوا في معرض البرهان على ولوعه بالآثار العربية مانسب اليه من القول عندما وقع بصره على آثار الحمراء : يالشقاء من اضاع كل هذا .

جاء في دائرة المعارف الإسلامية : وإذا وقع التنظير بين قصر الحمراء والقصور والجوامع التي بنيت على ذاك العهد في القاهرة مثلاً كجامع السلطان حسن الذي بني سنة ١٣٥٦ م تبين الفرق العظيم بين البنائين فانك ترى لهندسة جامع القاهرة امثالاً كثيرة في حين بني قصر الحمرء على غير مثال محتذى ولا يوجد في مملكة من الممالك قصر اسلامي مثل الحمراء وبقدمه لم يبنَ له شبيه مع انه شيد بمواد سريعة الانحلال اللهم إلا أبنية العصر الأموي التي عثر عليها الباحثون في بادية الشام شرقي بلاد موآب وبعض الخرائب من العصر العباسي في سامراء والرقة .

وقصارى القول ان الحمراء مصيف تحف به حدائق واسعة ومتنزهات وفيه المياه الجارية والنبات والحيوان الكثير ونقوشه تبهر الأبصار . وفي مسالك الأبصار : ان الحمراء كثيرة المباني الضخمة والقصور ظريفة جداً يجري بها الماء تحت بلاط كما يجري في المدينة فلا يخلو منه مسجد ولابيت وبأعلى برج منها عين ماء وجامعها من ابدع

الجوامع حسناً وأحسنها بناءً وبه الثريات الفضية معلقة وبحائط محرابه احجار ياقوت مرصعة في جملة ما نمق به من الذهب والفضة ومنبره من العاج والآبنوس .

ولما استولى ملوك قشتالة على الحمراءِ سلموها إلى مهندسين من العرب بلغ من حذقهم انك لا تعرف ما أدخلوه فيها من الاصلاح ولا تميزه عن الاصل الذي كانت عليه من قبل . ودام هذا الترميم في الحمراء إلى ثورة العرب سنة ١٥٦٩ وفي سنة ١٥٢٢ أُصيبت بهزة أرضية وفي سنة ١٥٩٠ بحريق في مطحنة بارود سببت خراب أقسام منها ثم تركت وشأنها في القرن السابع عشر والثامن عشر وقد نسف جنود نابوليون سنة ١٨١٢ قسماً منها بالمواد الملتهبة معتبرين الحمراءَ حصناً وذلك عند جلائهم عن اسبانيا ثم أخذت همة حكومة اسبانيا تتجدد لاعادة الحمراء إلى حالتها الأولى .

ويقول جوسيه إن ملوك اسبانيا لما دخلوا الحمراء لم يعاملوا آثار خصومهم معاملة أعداءٍ بل معاملة أصحاب . وبعد أن ذكر كيف كانوا يتعهدونها وكيف عهدوا إلى مهندسين من العرب استخدموهم لترميمها قال: وأهملت الحمراء من بدءِ القرن السابع عشر إلى أواسط القرن الثامن عشر فأخذ يسكنها جنود بياطرة وأرباب حرب وحاكة وفاخرانيون وأسرات فقيرة فكانت الأوساخ فيها وفي جدرانها والناس يعبثون بما فيها وربما اصابها شيءٌ من البارود والقذائف فتبدلت محاسنها وبليت بعض حيطانها ونقوشها ورسومها ومعالمها ثم صحت نية حكومة اسبانيا على تعهد تلك القصور وارجاعها إلى حالها وكانت الهمة في هذا الشأن تفتر ثم تتجدد بحسب سلطان ملوك اسبانيا ودرجتهم من العقل والفهم .

وفي هذا القصر أو المدينة البديعة ماعدا الآثار العربية قصر شارلكان أراد أن يوسع به دائرته سنة ١٥٢٦ بناه من الجزية التي كان يتقاضاها من العرب للسماح لهم باجراء بعض شعائرهم . ومن أعمال شارلكان أبنية لم تتم لقلة المال فيما يظهر والغالب انه حاول بما انشأه من الأبنية ان يطمس آثار العرب ليجعل لبنائه الرجحان فلم يتم له ما أراد وبقيت الحمراء أجمل مثال في القصور على مر العصور والدهور .

وليس في الحمراء من الفرش والأواني الباقية من عهد العرب سوى جرة طولها

اكثر من متر صنعت من تراب بالميناء ولها لمعان لازوردي وذهبي رسم عليها حيوانات ونقوش عربية وهي من صنع معامل غرناطة في القديم .

هذه صورة مصغرة من وصف هذا القصر وما طرأ عليه الى يومنا هذا وهو مقصد السائحين من أهل الارض وكأن ابن حمديس وصفه إذ قال :

قصر يقصر وهو غير مقصّر ... عن وصفه في الحسن والاحسان
وكأنـه من درة شفافـة ... تُعشي العيون بشدة اللمعان
لايرتقي الراقي إلى شرفاتـه ... الا بمعراج من اللحظـان
عرج بارض الناصرية كي ترى ... شرف المكان وقدرة الإمكان
في جنـة غنـاء فردوسية ... محفوفة بالروح والريحان
وتوقدت بالجمر من نارنجهـا ... فكأنما خلقت من النيران
وكأنهن كرات تبر احمر ... جوِلت صوالجها من القضبان
ان فاخر الأترج قال له ازدجر ... حتى تجوز طبائع الأيمان
لي نفحة المحبوب حين يشمني ... طيباً ولون الصب حين تراني
مني المصبّغ حين يبسط كفه ... فبنان كل خريدة كبناني
والماء منـه سبـائك فضية ... ذابت على درجات شاذروان
وكأنما سيف هناك مشطب ... القته يوم الحرب كف جبان
كم شاخص فيه يطيل تعجباً ... من دوحة نبتت من العقيان
عجباً لها تسقي الرياض ينابعاً ... نبعت من الثمرات والاغصان
خصت بطائرة على فنن لهـا ... حسنت فافرد حسنها من ثان
قس الطيور الخاشعات بلاغةً ... وفصاحة من منطق وبيان
فاذا أتيح لها الكلام تكلمت ... بخرير ماء دائم الهملان
وكأن صانعها استبد بصنعة ... فخر الجماد بها على الحيوان
اوفت على حوض لها فكأنها ... منها إلى العجب العجاب رواني
فكأنها ظنت حلاوة مائهـا ... شهداً فذاقته بكل لسان
وزرافة في الجوف من أنبوبها ... ماء يريك الجريَ في الطيران

مركوزة في الرمح حيث ترى له من طعنة الحلق انعطاف سنان
وكأنها ترمي السماء ببندق مستنبط من لؤلؤ وجمان
لو عاد ذاك الماء نفطاً أحرقت في الجو منه قميص كل عنان
في بركة قامت على حافاتها أسد تذل لعزة السلطان
نزعت إلى ظلم النفوس نفوسها فلذلك انتزعت من الابدان
وكأن برد الماء منها مطفىء ناراً مضرمةً من العدوان
وكأنما الحيات من افواهها يطرحن انفسهن في الغدران
وكأنما الحيتان اذ لم تخشها اخذت من المنصور عقد امان
كم مجلس يجري السرور مسابقاً منه خيول اللهو في ميدان
يجلو دماه على الخدود ملاحةً فكأنه المحراب من غمدان
فسماؤه في سمكها علوية وقبابه فلكية البنيان

«١٧» كتابات الحمراء

تقرأ في قصر الحمراء كثيراً من الآيات والمواعظ والاشعار زبرت على الحجر أو بالجص بالخط الاندلسي المشبك وهو اقرب إلى النسخ المتعارف في هذه البلاد الشرقية منه بالخط المغربي ومما تقرأه على احد الابواب « امر ببناء هذا الباب المسمى بباب الشريعة اسعد الله به شريعة الاسلام كما جعله فخراً باقياً على الايام مولانا امير المسلمين السلطان المجاهد العادل ابو الحجاج يوسف ابن مولانا السلطان المجاهد المقدس ابي الوليد ابن نصر كافى الله في الاسلام صنائعه الزاكية وتقبل اعماله الجهادية فشيد ذلك في شهر المولد المعظم من عام تسعة واربعين وسبعمائة جعله الله عزة واقية وكتبه في الاعمال الصالحة الباقية . »

ومنها « الملك الدائم والعز القائم » ومنها « الحمد لله على نعمة الاسلام » ومنها « عز لمولانا ابي عبد الله » ومنها « ولاغالب الا الله » ومنها « وما بكم من نعمة فمن الله » ومنها « النصر والتمكين والفتح المبين لمولانا ابي عبد الله امير المسلمين » ومنها «وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم » ومنها « فالله خير حافظاً وهو ارحم الرحمين »

ومن الابيات التي رسمت على احدى القباب في مدح ابي الحجاج يوسف الاول

تبارك من ولاك امر عباده فاولى بك الاسلام فضلا وانعما
فكم بلدة بالكفر صبّحت اهلها وامسيت في اعمارهم متحكما
وطوقتهم طوق الاسار فاصبحوا ببابك يبنون القصور تخدما
وفتحت بالسيف الجزيرة عنوة ففتّحت باباً كان للنصر مبهما
ولو خير الاسلام فيما يريده لما اختار الا ان تعيش وتسلما

إلى ان قال :

فامّنت حتى الغصن من نفحة الصبا وارهبت حتى النجم في كبد السما
فان رعشت زهر النجوم فخيفة وان مال غصن البان شكرك يمما
ومنها : ومن قبلها استفتحت عشرين معقلا وصيرت مافيها لجيشك مغنما

وكتب في قاعة السفراء

انا مجلاة عروس ذات حسن وكمال
فانظر الابريق تعرف فضل صدقي في مقالي
واعتبر تاجي تجده مشبهاً تاج الهلال
وابن نصر شمس فلك في ضياء وجمال
دام في رفعة شان آمنا وقت الزوال

وكتب ايضاً

وحكيت كرسي العروس وزدته اني ضمنت سعادة الازواج
من جاءني يشكو الظماء فموردي صرف الزلال العذب دون مزاج
فكأنني قوس الغمام اذا بدا والشمس مولانا ابو الحجاج
لازال محروس المثابة ما غدا بيت الإلاه مثابة الحجاج

وكتب على القبة

تحييك مني حين تصبح أو تمسي ثغور المنى واليمن والسعد والانس
هي القبة العليا ونحن بناتها ولكن لي التفضيل والعز في جنسي

جوارح كنت القلب لاشك بينها وفي القلب تبدو قوة الروح والنفس
وان كان اشكالي بروج سمائها ففي عدا ما بينها اشرف الشمس

ومما كتب ايضاً على بركة صحن الاسود وهو من نظم الوزير ابي عبد الله محمد بن يوسف بن زمرك تلميذ لسان الدين ابن الخطيب :

تبارك من اعطى الامام محمدا مغاني زانت بالجمال المغانيا
والا فهذا الروض فيه بدائع ابى الله ان يلفي لها الحسن ثانيا
ومنحوتة من لؤلؤ شف نورها تحلي برفض الجمان النواحيا
يذوب لجين سال بين جواهر غدا مثلها في الحسن ابيض صافيا
تشابه جار للعيون بجامد فلم ندر ايا منهما كان جاريا
الم تر ان الماء تجري بصفحها ولكنها مدت عليه المجاريا
كمثل محب فاض بالدمع جفنه وغيض ذاك الدمع اذ خاف واشيا
وهل هي في التحقيق غير غمامة تفيض إلى الآساد منها السواقيا
وقد اشبهت كف الخليفة اذ غدت تفيض إلى اسد الجهاد الايا ديا
فيامن رأى الآساد وهي روابض عداها الحيا عن ان تكون عواديا
ويا وارث الأنصار لاعن كلالة تراث جلال تستخف الرواسيا
عليك سلام الله فاسلم مخلداً تجدد اعياداً وتبلي اعــاديا

ومما كتب في احدى القاعات ايضاً من نظم الوزير ابن زمرك

انا الروض قد اصبحت بالحسن حاليا تأمل جمالي تستفد شرح حاليا
اباهي من المولى الامام محمد باكرم من يأتي ومن كان ماضيا
ولله مبنــاه الجميل فانــه يفوق على حكم السعود المبانيا
فــكم فيه للابصار من متنزه تجد به (؟) نفس الحليم الامانيا
تبيت له خمس الثريا معيذة ويصبح معتل النواسم راقيا
به القبة الغراء قلّ نظيرها ترى الحسن فيها مستكناً وباديا
تمد لها الجوزاء كفّ مصافح ويدنو لها بدر السماء مناجيا
تهوى النجوم الزهر لو ثبتت بها ولم تك في افق السماء جواريا

ولو مثلت في ساحتيها وسابقت — إلى خدمة ترضيه منها الجواريا
ولاعجب ان فاقت الشهب في العلى — وان جاوزت فيها المدى المتناهيا
فبين يدي مولاي قامت لخدمة — ومن خدم الاعلى استفاد المعاليا
بها البهو قد حاز البهاء وقد غدا — به القصر آفاق السماء مباهيا
وكم حلة قد جللته بحليها — من الوشي تنسي السابري اليمانيا
وكم من قسي في ذراه ترفعت — على عمد بالنور بانت حواليا
فتحسبها الافلاك دارت قسيها — تظل عمود الصبح إذ لاح باديا
سواري قد جاءت بكل غريبة — فطارت بها الامثال تجري سواريا
به المرمر المجلو قد شف نوره — فيجلو من الظلماء ما كان داجيا
إذا ما أضاءت بالشعاع تخالها — على عظم الاجرام منها لآليا
فلم نر قصراً منه أنعم نضرة — وأعطر أرجاءً وأجلى مجانيا
مصارفة النقدين فيه بمثلها — أجاز بها قاضي الجمال التقاضيا
فان ملأت كف النسيم مع الضحى — دراهم نور ظل عنها مكافيا
فيملأ حجر الروض حول غصونها — دنانير شمس تترك الروض حاليا

ومن الأبيات المزبورة

وجاد بها برد الهواء نسيمها — فصحت هواءً والنسيم قد اعتلا
وقد حزت من كل المحاسن غاية — تقبس عنها الشهب في الأفق الاعلا
واني بهذا الروض عين قريرة — وانسان تلك العين حقاً هو المولى

وفي الاندلس إلى اليوم على كثرة ما انتاب مصانعها وقلاعها ومدارسها وتربها وجسورها وسدودها من التخريب لا تزال ترى بعض كتابات من النظم والنثر وبعضها مثال البلاغة والفصاحة لأن الاندلسيين عاشوا وتنعموا في أرض معتدلة الهواء جميلة الطبيعة فلا بدع أن جادت القرائح على تلك النسبة وظهرت في كتابهم وشعرائهم آثار الابداع والاعجاب . له بقية

محمد كرد علي

الاثار القديمة الشرقية

(٤) آثار حلب وضواحيها

ان مدينة حلب عريقة في القدم وضواحيها متصلة بشطوط الفرات حيث امتد العمران نطاقاً فسيحاً في العصور القديمة فكانت مبعثاً الآثار ومهداً للعاديات والحضارة الشرقية ولقد كثرت فيها الحفريات فنشرت من بطون الأرض نفائس رائعة تحدث عن مجد الأمم القديمة ولا سيما الحثيين .

فهناك اطلال مدن اشتهرت بالتاريخ مثل قنسرين وأثارب واعزاز وجرابوليس أي كركميش عاصمة الحثيين المشهورين وقد وصفت آثارها المجلات والصحف منها مقالات رائعة لصديقي المونسنيور جرجس منش الحلبي نشرت في مجلة الآثار. ودفنه التي فيها هيكل ابولون من خشب السرو البري بغاية الاتقان ومسرح أولمبي وكذلك سلوقية (السويدية) . وقلعة خروز « أي الديك » التي تسمى قديماً سنديوم وفيها كتابة يونانية . ومرعش « جرمانيقية » التي وجد فيها الأسد الحثي المشهور الذي تمكن آخراً الاثري سايس من قراءة أسماء الملوك المنقوشة عليه. والرستن التي قرأ الاستاذ سايس الآنف الذكر الحجر الذي وجد فيها فرأى أن اسمها ينوام كما ذكرتها كتابات تل العمارنة . وعينتاب وبيلان وشيزر « سيجر » التي فيها قلعة مشهورة كان فيها الامراء آل منقذ . والرقة التي ظهر فيها منذ خمس عشرة سنة آثار خزف عربي متقن نقل منه خمسة عشر صندوقاً إلى متحف الاستانة وقد اشتهرت الرقة انها كانت مصايف الخلفاء العباسيين . وفيها آثار من عهد هارون الرشيد حفظتها الحكومة الافرنسية بالاسلاك الحديدية الشائكة ولقد ضم متحفنا قسماً من آثار الرقة الخزفية في قاعة التماثيل. واستخرج كثير من آثارها وانتشر في المتاحف والبيوت . وقربها اطلال سرجيو بوليس وهي الآن روسابا وفيها أعمدة كورنثية عليها كتابات يونانية منها اسم الاسقف سرجيوس مؤسسها . وهناك خطوط كوفية قديمة . وانطاكية التي فيها آثار نفيسة

وقد ظهر منذ خمس عشرة سنة فيها ثلاثة نواويس أحدها من مرمر قديم عليه نقش ثور واسد يتصارعان ورأس قد هشم فنقلت إلى الاستانة . ومَنبج المعروفة قديماً باسم هيروبولس أي المدينة المقدسة التي وصفها المؤرخ اليوناني لوسيان : انها قديمة وفيها هيكل لجميع الآلهة معدداً تماثيلها الكثيرة في أيامه وهي بلدة خربة يسكنها الشركس وبعض العرب وفيها اخربة منها قصور البنات خارج السور إلى غربيها حيث يوجد تل فيه انقاض اتربة وتحته ينبوع ماء قديم واشجار ضخمة تبعد عن حلب نحو ساعة ونصف إلى جنوبيها . وقد ظهر فيها منذ احدى وعشرين سنة باب من الحجر المنحوت وهو قطعة واحدة فاذادخلت فيه رأيت باباً آخر مثله ولكنه اتقن نحتاً واضخم حجماً وبعد ان تنحدر نحو خمس دقائق تصل إلى ازقة عديدة مختلفة الانخفاض والارتفاع تتشعب منها ازقة اخرى معظمهامعمور بالحوانيت المنحوتة والأبنية المتناسقة وبعد أن تجتازمسافة نصف ساعة في هذه الاطلال تسمع خرير الماء تحت جسراً فوق الماء ولم يتمكن المجتازون من معرفة ماهنالك .

وفي شهر شباط من السنة الحالية وجد ضابط افرنسي تماثيل وعاديات نفيسة في منبج هذه فنقلت إلى مدينة حلب ووضعت في باب الفرج في الطبقة السفلى من دار فسيحة حيث هناك مقرأة « غرفة قراءة » ومعرض للمنسوجات والصناعات الحلبية المتقنة فمثلت متحفاً صغيراً وهذا أهم الآثار المذكورة (١) خزفيات كبيرة الحجم وصغيرته نفيسة من اباريق وجرار صلبة غريبة الشكل واسرجة ونحوها (٢) تمثال المشتري « جوبتير » جالس على كرسي أشبه بالمتكإ « الفوتيل » مستند عليه وبيده شبه شوكة وهو مشوّه الوجه قليلاً (٣) تيرا وهي امرأة مسخها المشتري نسراً فتمثلت برأس نسر على جسم امرأة مجنحة يكسوها ريش حتى رجليها المشبهتين قائمتي الطائر علوها نحو متر (٤) امرأة أشبه بجوبتير في شكلها (٥) أسد كبير مشوّه الرأس طوله أكثر من متر .

وفي مدينة حلب آثار امم قديمة من آشوريين وبابليين وكلدان وحثيين وعبرانيين وفرس ويونان ورومان وعرب واتراك نقل كثير منها إلى الاستانة وهو عاديات ثمينة من تماثيل واطباق وأوانٍ ومراوح وغيرها .

ومن آثار الروم فيها سورها الذي ذكر ابن شحنة ان فيه ١٨٠ برجاً ارتفاع كل منها

أكثر من أربعين ذراعاً وسمته نحو خمسين ذراعاً وبقية السور الآن في حارتي اليهود والمسلمين . وكنيستها الكبرى التي شيدت في القرن الخامس للميلاد وحولت إلى جامع الحلوية الآن وفيه مذبح رخامي عليه كتابة يونانية .وقلعتهاحشية رممها العرب آخراً وفيها كتابات عربية . وبمسجد قلعتها محراب من خشب الارز عليه كتابة كوفية . وفي جدار جامع القيقان حجر عليه كتابة قديمة قرأها الاثري الشهير سايس وعلى بابي قنسرين وانطاكية كتابات ونقوش وعلى بعض بقايا السور صورة الأسد . وعند باب النصر كتابة يونانية تدل على وقف هيكل لارطاميس إلى كثير من أمثال هذه الاطلال .

وفي دورها آثار صناعات رائعة ففي دار آل جنبلاط « جـان بولاد » فسيفساء بديعة وفي داري آل صادر وشناعة سقوف مزخرفة بالاصباغ المتقنة ونقل كثير من صناعاتها النفيسة من آنية زجاجية وخزفية وقيشانية إلى اوربة . ومن أقدم مدارسها صتقنة « المدرسة الزجاجية »وغيرها ولقد اشتغلت البعثة الفرنسية بواسطة المسيو كلود المست الذي أرسل لهذه الغاية بعد الاحتلال بكشف بعض آثارهـا . وفي خريف السنة الماضية رممت الحكومة قلعتها القديمة .واذاعت آخراً بلاغاً تحظر فيه بيع العاديات الحفرها والعبث بها وتهدد المخالفين بالعقاب فليحرص المواطنون على آثارهم وليحفظوها في متحف يحيي ذكر اسلافهم ويدون لهم على صفحات التاريخ شكراً وافياً .

عيسى اسكندر المعلوف

قانون البلاغة

تأليف فخر الدين ابي طاهر محمد بن حيدر البغدادي

المتوفى سنة ٥١٧ هـ

لدينا نسخة منه نريد طبعها ونشرها فنرجو ممن اطلع على نسخة من هذا الكتاب ان يرشدنا إلى مكان وجودها فنعارض نسختنا عليها ونعمل على نشرها .

★ ★ ★

الالفاظ الحبشية

الانجيل

كلمة حبشية الأصل وهي (وَنـكِل) في لغتهم الاصلية ومعناها البشارة وفيهـا اشتقاقات كثيرة منها ونكلاوي أي المبشر وفعل وَنـكَل أي بشّرَ مع جميع تصريفه ومزيداته واشتقاقاته .

نقل هذه الكلمة الرسل الأحباش إلى افريقية وبلاد العرب . والأحباش أول من استناروا ببشارة القديس مرقص الانجيلي في صـدر النصرانية إذ تفرق الحواريون مبشرين بديانة المسيح فكانت مصروالسودان والحبشة حصة مرقص الرسول وكانت إذ ذاك فراعنة هذه البلاد الثلاث من السلالة الحبشية المعروفة (وهي على ما أظن السادسة والثلاثون) وقد أرسل مرقص نوابع تلامذته ليبشروا الأمم في الأقطار الافريقيـة والعربية واسطع شاهد على ذلك بقاء فرع الكنيسة الحبشية إلى اليوم عند عبيد مقاطعة الاورانج المتوغلين في داخليتها .

فنقلت الأمم المتنصرة هذه الكلمة إلى لغاتها مع بعض النحت أو التحريف في كل واحدة منها فكتبوها بالجيم المصرية التي تلفظ كالكاف الفارسية فقال العرب انجيـل واليونان إوانجلوس واللاتين إوانجيلي وهكذا تفرعت إلى جميع لغات العالم (مع بقاء جذرها على أصله) وفي جميعها تدل هذه الكلمة على كتاب البشارة المسيحية المعروف بالانجيل

الحواريون

تطلق هذه الكلمة باللغة العربية على صحابة المسيح الذين أرسلهم من بعده ليبثوا دعوته بين الأمم والشعوب .

أصل هذه الكلمة في لغة الأحباش الأصلية « هواريا » أي رسول وهي تجمع عندهم بالف وتاء كجمع المؤنث السالم عندنا فيقولون هواريات وصيغة هذا الجمع في اللغة الحبشية الأصلية للمذكر السالم لا للمؤنث كما عندنا .

وما قلبت الهاء حاءً إلا لأن في اللغة الحبشية الأصلية (التي يدعونهـا الكئز اي

الجذر كما أشرت سابقاً في شرح كلمة نجاشي) نوعين من الهاء يكتبان بصور مختلفة ولهما اليوم لفظ واحد (كحرف i في اللغة الافرنسية الذي له صورة أخرى وهي y يعبرون عنها بقولهم i grec أي اليونانية) . وهكذا الأحباش يعبرون عن احدى صور الهاء في حروف هجائهم بقولهم « هاكَنْز » أي هاء أصلية . على أن هذين الحرفين اللذين لهما اليوم عند الأحباش لفظ الهاء على السواء لم يكونا كذلك في القديم بل ان احدهما كان يلفظ حاءً والآخر هاءً فخفف العامة لفظ الأول جهلاً منه حتى ساد اللفظ على هذه الصورة المخففة . ولا يزال قسيسو الحبشة إلى اليوم ينددون بهذا التخفيف وبعضهم (وهم الأوفر علماً بينهم) يلفظون الأول مشدداً كالحاء عندما يقرأون في الكنيسة .

فكلمة هواريا بالمفرد وهواريات بالجمع انما تكتب عندهم بالهاء التي نحن بصددها ولا عجب إذا كانت نقلت حاءً إلى اللغة العربية إذ ان هذا النقل حدث في عهد لم يكن بعد قد ساد تخفيف لفظ الحرف عند الأحباش .

أما الذين نقلوا الكلمة إلى بلاد العرب فهم الأحباش الذين بشروا بالنصرانية بين العرب كما سبق الكلام في كلمة انجيل .

المصحف

(بفتح الميم) اسم مفعول ميمي حبشي من فعل « صَحَّفَ » أي كَتَبَ فيكون معنى الكلمة المكتوب أو الكتاب . وهذه الكلمة مستعملة اليوم في اللغة الحبشية الأصليـــة وفي الأمحرية المشتقة منها على السواء ويعنون بها أيَّ كتاب كان الا انهم اليوم خففوا لفظ الحاء كما ذكرنا سابقاً فيلفظونه « مَصْهَف »ولكنهم يكتبونها ويكتبون فعل صحف وجميع مشتقاته ومزيداته وتصريفه بالهاء الكَنْزية التي كانت تلفظ حاءً على ماسبق لنا القول . وبعضهم بالغ في التخفيف فقلب الهاء الفاً فقال صاف بـــدل صهَّف ومصاف عوض مَصْهَف. على ان هذا التخفيف المبالغ به وان يكن قد فشا اليوم عندهم في الكلام فالهاء باقية في الكتابة .   لها تابع

شقاليه دي رعد
رأس صيادلة الاسعاف العام
وعضو المجمع العلمي

عثرات الاقلام

- ١٠ -

ومن عثرات الاقلام قولهم « احتفل بجنازة فلان احتفالاً شائقاً » الشائق من الشوق وهو نزوع النفس وحنينها إلى الشيء المستحسن والاحتفال بالجنائز ليس مما تشتاق إليه النفوس وتتمنى مثله فالصواب ان يقال احتفالاً عظيماً أو مؤثراً .

ومنها قولهم « استعذرنا إلى القراء بتعطيله » صوابه عن تعطيله على ان فعل « استعذر » لايكون بمعنى الاعتذار الذي اراده الكاتب هنا انما معناه ان يريد شخص الانتقام من آخر لسوء صدر منه فيستعذر إلى الناس أي يطلب منهم ان يعذروه إذا انتقم منه ولا ريب ان هذا المعنى ليس مراداً هنا فالصواب اذاً ان يقال اعتذرنا إلى القراء عن تعطيله .

ومنها قولهم « وفي ذلك الكفاية على صحة نظرنا » صوابه الكفاية لصحة نظرنا باللام ،وأما « على » فتستعمل مع الدلالة ونحوها فيقال في ذلك الدلالة على صحة نظرنا .

ومنها قولهم « اسكان فقرائهم في القرى والاديرة » صوابه والاديار لانه هو جمع « الدير » وأما الاديرة فلم يرد .

ومنها قولهم « عقاراتها المرصودة للاعمال الخيرية » صوابه المرصدة من ارصد الشيء اعده وهيأه وفي الحديث « الادرهماً ارصده لدين » أما المرصودة فهو اسم مفعول من رصد الشيء راقبه وقعد على طريقه .

ومنها قولهم « عمدوا إلى تشييعهم عنا اننا خالفنا عواطف الانسانية » صوابه اشاعتهم يقال اشاع فلان عن فلان الخبر الفلاني إذا اشاعه وافشاه أما التشييع فمصدر شيعه إذا سار معه مودّعاً .

ومنها قولهم «ولقد انطلى عليه المحال »يريدون انخدع به وصوابه قبل المحال وجاز عليه ولم ينتبه إليه .

مطبوعات حديثة

مقدمة لدراسة بلاغة العرب

تأليف أحمد بك ضيف المدرس بالجامعة المصرية

طبع في مطبعة السفور بالقاهرة سنة ١٩٢١ ص ١٨٧

ان اساتذة الجامعة المصرية يتحفون الحين بعد الآخر العلم العربي بمصنفات جليلة تربي الملكات وتنهض بالامة إلى مستوى الامم الناهضة بعلومها وآدابها وآخر ما اتصل بنا من تآليفهم النافعة هذا السفر الممتع في موضوع ظريف افاض في جملة مالافاض فيه في احدث آراء النقاد والادباء في طريقة تدريس البلاغة « الادب » وصلة ذلك بالادب والاجتماع والتاريخ وابان الفرق بين الادب والبلاغة وآراء العرب والآراء الحديثة في ذلك . وبحث في تقسيم العرب لانواع الشعر وتقسيم الشعر والنثر إلى اجتماعي ووجداني ومافي بلاغة العرب من ذلك وكيف بدأ الشعر الجاهلي واقوال علماء المشرقيات فيه وتكلم على صلة البلاغة بالاجتماع والآراء الحديثة وعلى اثر التربية العقلية في الكتاب والشعراء وعرف النقد الادبي واختار طريقة مثلى له والم بالنقد الادبي في فرنسا وبتاريخه من ظهور مذهب رنسار إلى بوالو وبتاريخ اعظم حركة في النقد الادبي في فرنسا من القرن السابع عشر إلى اواخر القرن التاسع عشر وفصل مذهب تين في النقد الادبي وذكر البيئة واثرها في العقول وخواص الاجناس البشرية واثرها في الافكار وحكى مذهب التدرج والانتقال في انواع البلاغة ومذهب برونتيير فيه ومذهب التأثير والانفعال في النقد الادبي ومذهب جول لمتر . وختم مباحثه بالنقد الادبي عند العرب فوازن بين النقد في البلاغتين الفرنسية والعربية وعرض حركة النقد الادبي عند العرب وعين اشهر كتب النقد المعروفة وبحث في اطوار الشعر العربي .

هذه مباحث خاض الاستاذ المؤلف عبابها احسن خوض واستخرج دررها فدل انه من صيارفة النقد في الآداب العربية والافرنسية واتى ، جزاه الله عن اللغة خيراً ، بمادة جديدة لاحياء آدابها على طريقة مستحدثة قريبة المتناول ففتح للدارسين والمدرسين بل وللشعراء والمتأدبين طريقاً مهيعاً . وانا نستميحه العفو على ايراد الفاظ وقعت له في

عرض كلامه نابية عن مألوف العرب في الفصاحه عساه ينظر فيها فيجيء كتابه في طبعته الثانية غاية الغايات من كل وجه . استعمل بعض المترادفات والبلاغة تقضي بعكس ذلك مثل قوله (ص ٣) « مشوش مختلط مرتبك » . والاولى الاكتفاء باحدى هذه الالفاظ أو بثنتين (ص ٥) « العواطف والاحساسات » وهذه ليست من مألوف كلام العرب . « يجب ان نضحي بكل شيء في سبيل هذا الواجب » تركيب افرنجي في اللغة مندوحة عنه والتضحية لامعنى لها فالاولى ان يقال المفاداة وكذلك (ص ١٦٥) « لايضحي بكل شيء في الدفاع » . «٦» قاموساً لنا ونموذجاً لبلاغتنا » . القاموس هنا ليس في محله فالأولى ان يقال معجماً . وقوله « اذلابد له من الاطلاع على كل ماكتب ولديه اكثر من « مليونين من المجلدات التي تجب دراستها » نظن هذا القدرمـــن الكتب في الادب العربي لايخلو من مبالغة وإذا قال مئة الف أو مئتي الف فالمسألة فيها نظر ايضاً (ص ٨) « لان الادب فن من الفنون الجميلة الحكم فيه موكول إلى الذوق » تركيب مشوش (ص٩) « الميول والاهواء » تكررت هاتان اللفظتان مرات في كلام المؤلف وفي اللغة مندوحة عن استعمال لفظ واحد كل مرة « تجعله يفهم الكاتب بذوق الكاتب ويفهم الشاعر بنفس الشاعر » تركيب غير عربي « الظروف والاحوال التي احاطت بالكاتب وقت كتابته » التركيب اعجمي ولفظ الظروف ليس محلها هنا . (ص١٥) « اذ لو كان من الضروري الاستدلال على اطوار البلاغة بدراسة التاريخ فذلك الزم ما يكون في بلاغة العرب » تركيب غير مألوف . (ص ٢٢) « حفظ الاشعار وانساب الشعراء عن ظهر قلب » حفظ عن ظهر قلب من تراكيب العامة فالأولى ان يقال استظهر . واختار (ص ٣٨ و ٤١) التعبير بوجداني عـــن كلمة Romantique Littérature lyrique كما اختار لفظة الايجابيين (ص ٣٨) للقائلين بالمحسوسات Les positivistes ومـــذهب الحقائق Rèalisme « ٧٢ » « ص ٤٦ » « يذكر نعوت وشروط هذه المعاني » ولاوجه للفصل بين المضاف والمضاف اليه فيقال نعوت هذه المعاني وشروطها وقد وقع له مثل هذا التركيب (ص ٥٨) راضية بصدق وصحة ماترى «٧٧» «تقدير وقبول البيت» (ص ٩٦) «توضيح وترتيب ما في الكتابات»

(١٠٩) كبار كتاب وشعراء وادباء القرن إلى كثير غيرها . (ص ٤٨ و ٩٩) « وجمّاع القول » بتشديد الميم والأولى كسر الجيم وتخفيف الميم إذا كان يراد به الجمع . (ص ٥٣) « الفضاء اللانهائي » الأولى اللامتناهي . « ٧٢ » « ستائر واثاثات » الاثاث اسم جنس يطلق على الكثير والقليل فلا حاجة لجمعه . (ص ٩٣) « إقدار هذا الكلام قدره » ليس في اللغة اقدر وفي التنزيل وما قدروا الله حق قدره . (ص٩٢) « فكأنه انما وجدفي مايقرأ نفسه لانفس الكاتب » تركيب افرنجي .(ص ٩٦) « القصة البلاغية » (١٠٩) « بفوقانهم عليهم » (ص ١٥٠) « فليس له أي صبغة علمية » ص ١٨٣ « إذ لم يكن لديه اي فكرة ادبيه » كله من تراكيب العامة والافرنج

محمد كرد علي

تحفة المجاهدين

في بعض أحوال البرتكاليين تأليف الفقيه الشيخ زين الدين

من جملة ما اتحف به الاستاذ دافيد لوبيس Lopés من كلية لشبونة في البرتقال خزانة كتب مجمعنا هذا الكتاب الذي نشره سنة ١٨٩٨ في مكتبة الامة في لشبونة Lisboa ou Lisbonne مع ترجمته بالبرتقالية والتعليق عليه والفهارس اللازمة وهو سفر مفيد ذكر فيه مؤلفه زين الدين احوال الجهاد ودخول البرتقاليين إلى مليبار من بلاد الهند وكان ابتداء وصولهم سنة اربع وتسعمائة من الهجرة وقد افاض في عادات البرتقاليين وما عملوه في طريقهم وعند وصولهم إلى بلاد الهند بقصد ابتياع الفلفل والزنجبيل وذكر ان قانصوه الغوري صاحب مصر ارسل اليهم سفناً لكشف خبرهم وان كثيرين من ملوك المسلمين انتبهوا لما يريده البرتقاليون من استعمار الشرق وان السلطان سليمان العثماني ارسل سليمان باشا « في استعداد عظيم تام في نحو مائة من الغربان والبرشان وغيرهما إلى بندر عدن وقتل سلطانها الشيخ عامر بن داود رحمه الله مع بعض كبرائها وجعلها في قبضته ثم وصل إلى جزرات فشرع في حرب ديو وكسر اكثر القلعة بالمدافع العظام السلطانية ثم القى الله هيبة الافرنج في قلب سليمان باشا فرجع من غير فتح إلى مصر ثم الى الروم . » والكتاب في ٩٤ صفحة وهو من افيد الصفحات في تاريخ المستعمرات .

م . ك